

الخصائص

أي إنما كانت حوائجنا التي قضيناها وآرابنا التي انضيناها من هذا النحو الذي هو مسح الأركان وما هو لاحق به - وجارٍ في القُرْبية من الأجر - لم يتعدَّ هذا القَدْرَ المذكور إلى ما يحتمله أوَّلُ البيت من التعريض الجاري مجرى التصريح .
وأمَّا البيت الثاني فإنَّ فيه .

(أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ...) .

وفي هذا ما أذكره لتراه فتعجبَ ممنَّ عَجِبَ منه ووضعَ من معناه وذلك أنه لو قال أخذنا في أحاديثنا ونحو ذلك لكان فيه معنىً يُكَبِّرُه أهل النسيب وتعنو له مَيِّعة الماضي الصليب وذلك أنهم قد شاع عنهم واتسع في محاوراتهم علوٌّ قُدِّرَ الحديث بين اللّيفين والفكاهة برّجم شَمْل المتواصلين ألا ترى إلى قول الهذلي .

(وإن حديثاً منك لو تعلمينه ... جنى النحل في ألبان عُوْدٍ مطافِلٍ .
وقال آخر .

(وحديثها كالغيث يسمعه ... راعى سنين تتابعتْ جَدَّبا) .

(فأصاخ يرجو أن يكون حَيًّا ... ويقولُ من فرِحَ هَيَّأَ ربا) .

وقال الآخر .

(وحَدَّثْتُني يا سعدُ عنها فزدتني ... جنوناً فزدني من حديثك يا سعدُ)